مجلة جامعة الانبار للعلوم الانسانية
University of Anbar Journal for Humanities
P. ISSN: 1995-8463 E.ISSN: 2706-6673
المجلد ١٩– العدد ٢ – حزيران ٢٠٢٢ | Volume 19– Issue 2– June 2022

سورية والحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥– ١٩٨٢

م. فاضل جاسم منصور
الجامعة المستنصرية– كلية التربية الاساسية
Fadil1975.edbs@uomustansiriyah.edu.iq

DOI
10.37653/juah.2022.174768

تم الاستلام: ٢٠٢١/٦/١٠
قبل للنشر: ٢٠٢١/٨/١٨
تم النشر: ٢٠٢٢/٦/١

الكلمات المفتاحية
سورية
لبنان
الحرب الاهلية

الملخص:
واجه لبنان العديد من الصعوبات الداخلية والخارجية التي أدت إلى أشكال مختلفة من الصراع الداخلي. منها الصراع الطائفي الديني بين المسلمين والمسيحيين وكذلك الصراع العربي الصهيوني من جهة ، والوجود الفلسطيني في لبنان من جهة أخرى. وساهمت هذه الأمور في تأجيج الحرب الأهلية اللبنانية ، وأدت إلى تدخل العديد من الدول في شؤونها الداخلية منها سوريا ، التي لعبت دورًا سياسيًا وعسكريًا مهمًا فيها ، اذ عملت على السيطرة على السياسة اللبنانية ومنعها من أي مشاريع خارجية ، وادت تلك الاحداث الى قيام الحرب الاهلية التي استمرت من ١٩٧٥ إلى ١٩٨٢.

Syria and the civil Lebanese war 1975 – 1982

FADIL JASSIM MANSOOR
Al. Mustanseriya University- College of Basic Education

Abstract:
Lebanon faced many internal and external difficulties which led to different shapes of internal conflict. It took the shape of religious sectarian conflict between Muslims and Christians as well as Arab-Zionist conflict on one hand, And the palastanian existence in Lebanon on the other hand. These matters contributed in flaming the Lebanese civil war and led to the intrusion of many countries one of which was Syria which played a political and military important role. It tried to control over the Lebanese politics and prevent it from any external projects.This war lasted from 1975 to 1982

Submitted: 10/06/2021
Accepted: 18/08/2021
Published: 01/06/2022

Keywords:
Syria
Lebanon
Lebanese Civil war.

©Authors, 2022, College of Education for Humanities University of Anbar. This is an open-access article under the CC BY 4.0 license (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/).

المقدمة:

واجهت لبنان الكثير من التحديات والصعوبات على الصعيد الداخلي والخارجي والتي حاول من خلالها أن تبعثر الواقع اللبناني الى أشلاء، أخذ في صيغتها أشكالاً متعددة من أجل إشعال فتيل الحرب الأهلية في لبنان، فهل أزمة لبنان هي صراع طائفي أم طبقي أم نزاع بين القوى اليمينية واليسارية على حد سواء هذا السؤال وغيره أحتاج الى تغير واضح يجسد حقيقة الوضع العام في لبنان[١].

ومن خلال القراءات وجدنا أن الازمة اللبنانية أنموذجاً فريداً لتدخل وتشابك العديد من العوامل الداخلية والخارجية (السياسية والاجتماعية والاقتصادية والعقائدية) وذلك ضمن معادلة معقدة، فالجانب الطائفي كان الركن الاهم في هذه المعادلة بعد أن رفع سلاح الدين شعار له، وبمعنى آخر أنقسم المجتمع اللبناني الى طبقتين أساسيتين هما الاسلامية والمسيحية، ثم أنقسم كل من الطبقتين الى عدد من الطوائف التي يعترف بها النظام السياسي ويتأثر به تأثيراً مباشراً، والعامل الآخر اجتماعي يتعلق بالاختلافات والتجاذبات بين الاتجاهين الانعزالية والاتجاهات القومية، في حين ذهب العامل الخارجي المتمثل بالصراعات الدولية الكبرى وتأثيراتها على المنطقة العربية والدور الذي لعبه الكيان الصهيوني في هذا المجال، اذ لعب التأثير العربي دوراً كبيراً وفعالاً على الاحزاب السياسية اللبنانية لا يمكن تجاهله، فالدور السوري بات واضحاً وله أثره البالغ في الوضع اللبناني (وهو محور بحثنا)، كما كان للتدخل المصري والسعودي والاردني والعراقي والليبي وغيرهم ألاثر الكبير الذي لا يقل عن التدخل السوري، اذ كان لكل دولة من هذه الدول أحزاب وأنصار ومؤيدين وصحف داخل لبنان تعمل على إشعال فتيل الأزمة، كما أن للصراع العربي– العربي وسياسة المحاور ولاسيما الصراع السوري الفلسطيني على الساحة اللبنانية والذي دفع باتجاه صراع آخر تمثل بالصراع العربي– الصهيوني في مختلف الأصعدة، فلا يجوز إهمال أطماع الكيان الصهيوني ومحاولة إيجاد أرض بديلة للفلسطينيين في لبنان، فضلاً عن الأطماع المائية وتأثيراتها الاقتصادية على البلدين[٢].

المبحث الاول: الحرب الأهلية اللبنانية

أولاً: الاسباب الداخلية:

أ: الصراع على الهوية:

يعد التكوين الطائفي والحزبي في لبنان واضحاً وجلياً وهو ما عبر عنه الميثاق الوطني لعام ١٩٤٣، اذ وزع السلطات بين الطوائف وكان ذلك العامل الرئيسي في إذكاء الحرب الاهلية وتزايد حدتها، فأصبحت للطائفة المسيحية المارونية صلاحيات كبرى على حساب الطوائف الاخرى، فأعتبر هذا الميثاق طائفياً بأمتياز لاسيما بعد التفوق العددي للطائفة المسلمة ومحاولة المسيحين التمسك بالدستور اللبناني في جميع الامور كونه يمثل ضمانه لهم ولاسيما بعد تزايد النفوذ الفلسطيني في لبنان وأنقسامهم الى طرفين متصارعين، الا أن الغلبة باتت للطائفة المارونية والتي ظهرت جلية خلال تدخل الجيش اللبناني ذو الاغلبية المسيحية فكانت ثورة ١٩٥٨ ضد الرئيس بشارة الخوري خير دليل عليها، إلا إن تدخل قائد الجيش اللبناني فؤاد شهاب[٣]، أعاد الامور الى نصابها في محاولة منه لبسط الأمن وإنهاء حالة تفشي الفوضى والمحسوبية والرشوة والفساد التي كانت سائدة ووصل الأمر بها الى تمادي شقيق الرئيس سليم الخوري الى السيطرة والأستبداد على جميع الأمور والوظائف بل أصبح يلقب بالسلطان سليم، فجاءت إصلاحات فؤاد شهاب ولاسيما في مجال تقييد الحريات وأنشاء مجلس الخدمة المدني الذي أشترط المنافسة الشريفة في التعينات، فكانت غايته الإنماء الاقتصادي والاجتماعي للمناطق المحرومة وبالأخص ذات الأكثرية الاسلامية، وما أن فاز كميل شمعون[٤]بمنصب رئيس الجمهورية وبجهود الحلف الثلاثي"ريمون أده وبيار الجميل فضلاً عن كميل شمعون" حتى عاد النفوذ الماروني من جديد الى الساحة وبمساندة أمريكا لكي يتصدى للتيار اللبناني القومي المدعوم من سورية ومصر[٥]، وأستمر ذلك الوضع بل إزداد في عهد الرئيس سليمان فرنجية[٦] ، وذلك لكونه شخصية تثير الانقسامات ، إذ ينتمي الى فئة الموارنة المتطرفين، والى عصيبة بلدة زغرتا المعروفة ببغضها الشديد لأهل طرابلس المسلمين ذوي الطبقة الاجتماعية المتوسطة وبذلك اصبح على مسار النفوذ الماروني[٧].

أستطاع هذا النفوذ بناء سلطة قوية له حصل بموجبه على رئاسة الجمهورية فأصبحت مسيحية مارونية في حين دفع منصب رئيس الوزراء الى المذهب السني المسلم ورئيس مجلس النواب الى المذهب الشيعي المسلم، أما أعضاء مجلس النواب فهم أكثرية مسيحية. وأنطبقت قواعد التوزيع هذا على المناصب العسكرية في الجيش اللبناني، أما الاحزاب اللبنانية فأنها جاءت نتيجة التكريس الطائفي، وأصبح التعبير السياسي في لبنان يتم عبر قنوات طائفية، كرست فيها سلطة الزعماء العشائريين في مناطقهم وبدلاً من أن تصبح

المؤسسات السياسية أداة لتغيير الوضع الطائفي أصبحت قوة لتدعيمه وتكريسه، بحيث تتم التفاعلات السياسية في إطار طائفي، إن هذه الأمور وغيرها ساعدت على إحداث أضطراباً في الحياة السياسية وزادت من إصرار المسلمين على أخذ حصتهم في الحياة السياسية حتى ولو أعلنوها حرباً مثلما حصل بالفعل، والواقع أن وقوع الحرب لم يكن يقتصر على طلب المسلمين للحصة الرئيسة في السلطة التنفيذية ورفض الموارنة لذلك، بل حصل لأسباب متعددة في آن واحد فدفعت فريقاً على الألحاح في المطالبة ودفعت الفريق الأخر على الأصرار في الممانعة، فأضفى هذا التعارض على القوة العادية زخماً كبيراً وخطيراً أكثر مما يستحق، إن المطالبة بإعادة عملية توزيع المناصب السياسية بما يتلائم مع الواقع الأجتماعي كانت إحدى المقدمات للصراع بين اللبنانيين والصراع الأسلامي المسيحي والذي وصل الى حدته في أحداث الحرب الأهلية عام ١٩٧٥[٨].

ب: العامل الاقتصادي والاجتماعي :

لم يكن العامل الطائفي في السياسة هو الوحيد الذي أنهك لبنان بل كان للوضع الاقتصادي والاجتماعي الدور الكبير في إشعال فتيل الحرب، أن حصر النشاط الاقتصادي في بيروت وبعض أجزاء لبنان الشمالية في مقابل إهمال شبه عام في المناطق الأخرى لاسيما الجنوبية والجبلية دفع في إتجاه زيادة الاحتقان[٩].

فبعد أن أستقرت الحالة في لبنان بعد حصولها على الأستقلال أخذ المغتربون اللبنانيون من أفريقيا وأمريكا والبلاد العربية يتجهون بأموالهم الى لبنان ليشتغلوا في محلات تجارية وصناعية ومصرفية مختلفة، كما إن لظهور النفط في البلاد العربية على نطاق واسع نقل كثيراً من الثروات العربية الى لبنان بقصد تشغيلها وشراء وبناء العقارات الضخمة أو المساهمة في إنشاء المصارف المشتركة كما أن قانون سرية المصارف ساعد في إجتذاب الاموال العربية والاجنبية، وأصبحت بيروت محط أنظار العالم المالي، ولم تكن المصارف وحدها هي من بدأت بالازدهار كذلك التجارة والصناعة ولاسيما بعد قيام الانظمة الاشتراكية في كل من مصر والعراق وسورية بتأميم الاملاك والمصانع مما حدا بالكثيرين أن ينقلوا أموالهم الى لبنان وأستثمارها بشتى أنواع التجارة، كما كان لمرفأ بيروت وحيوته ونشاطاته الاقتصادية الدور الكبير في المجال الاقتصادي والصناعي ولاسيما بعد إغلاق قناة السويس عام ١٩٦٧، الا أن هذا التصاعد في وتيرة النظام الاقتصادي قابله ركود أجتماعي في

التطور والازدهار، فجعل هذا التطور يتخلله فجوة كبيرة ساعدت على إنهيار الوضع الاقتصادي بشكل سريع(١٠).

الشكل العام للنظام الاقتصادي والاجتماعي اللبناني قبيل الحرب الاهلية عام ١٩٧٥.

١: إن الاتساع الاقتصادي والارتفاع العام في مجمل القطاع الاقتصادي ولاسيما بعد الحرب العالمية الثانية والانفصال عن سورية لم يرافقه تطوراً موازياً في القطاع الاجتماعي، فأصبح التفاوت بمثابة ثغرة اقتصادية واجتماعية كبيرة تفصل من ناحية بين بعض المناطق اللبنانية وتفصل من ناحية اخرى بين فئات المجتمع ضمن كل منطقة على حدة.

٢: أن التطور الاقتصادي– الاجتماعي اللا متوازي عكس الى درجة كبيرة حجم التفاوت بين مناطق غالبية كل واحدة منها تنتمي الى طائفة معينة، وهذا التفاوت اصبحت له ابعاد طائفية.

٣: ان التضخم المالي الذي شهده لبنان في مطلع السبعينات اسهم بشكل مباشر بإبراز الهوة الاجتماعية التي كانت سائدة وجعلها اشد حدة و هذه الصورة يمكن النظر اليها كإطار عام لبعض النتائج بالنسبة للجوانب الاقتصادية لأزمة عام ١٩٧٥، اولها وربما اهمها هو نشوء طاقة اجتماعية كافية ولكن قابلة للانفجار فيما لو اتيحت لها فرصة التحرك او فرض استغلالها على الصعيد السياسي(١١) .

ان العامل الاقتصادي قد لعب دوراً ثانوياً في الازمة اللبنانية، اي بمعنى دور المساند والمغذي لها، إذ وصفت بأنها غير متوازنة، كما ان عوائدها لم توزع بطريقة عادلة نسبياً، فأن التطورات والتحولات الاجتماعية التي شهدها المجتمع اللبناني خلال مدة ما قبل الحرب الاهلية فاقت بكثير قدرة النظام السياسي واستيعابها(١٢).

ج – الوجود الفلسطيني وتأثيره على الحرب الاهلية :

شكل الوجود الفلسطيني صراعاً جديداً يضاف الى الصراع على الهوية والتأثير الاقتصادي والاجتماعي، اذ يعود التواجد الفلسطيني في لبنان الى عام ١٩٤٨، حينما هاجر ما يقارب مئة ألف لاجئ، وقد وقفت القوى اليمينية في لبنان موقف المعارض تحت حجة العجز المالي والاقتصادي عن استيعابهم وتبعاً لتقديرات وكالة الاغاثة العالمية للاجئين التي بدأت بالعمل في عام ١٩٥٠، ان عدد اللاجئين الفلسطينيين في العالم العربي بلغ ٨٧٥,٩٨٨

شخصاً منهم ١٠٦,٧٥٣ في لبنان تحديداً، وقد تزايدت الاعداد تدريجياً وذلك بسبب زيادة المواليد على حساب الوفيات ونزوح اعداد جديدة الى لبنان بعد اعقاب حرب ١٩٦٧ وأُثر ازمة الاردن مع المقاومة الفلسطينية عام ١٩٧٠، فضلاً عن الاسباب الاقتصادية التي ساعدت على زيادة حجم الهجرة منها انتقال النشاط المصرفي والسياحة والتجارة الى لبنان بالإضافة إنشاء خط انابيب نفط حيفا الذي تحول عبر الاراضي السورية اللبنانية ولعب الاقتصاد اللبناني دور الوسيط(١٣).

مرَ التواجد الفلسطيني في لبنان بمرحلتين مختلفتين تمثلت الاولى بالمدة مابين حرب عام ١٩٤٨ وحتى قيام الثورة الفلسطينية في أوائل عام ١٩٦٥ وكان الفلسطيني فيها مجرد نازح في المخيمات يفتقر الى أبسط الحقوق والمساعدات الاجتماعية من وكالة الأغاثة، ويعيش تحت رحمة رجال الأمن اللبناني، أما المرحلة الثانية فقد شملت المدة مابين قيام الثورة الفلسطينية وحتى الحرب الأهلية عام ١٩٧٥ وخلال هذه المرحلة أضحى النازحون الفلسطينيون قوة سياسية وأجتماعية تتمتع بقدر كبير من إمكانية التأثير في التطورات اللبنانية على المستويات السياسية والاقتصادية والأجتماعية(١٤).

فعلى الصعيد السياسي لم يكن أختيار الفلسطينين للأراضي اللبنانية إختياراً عشوائياً بل ذو أعتبارات موضوعية وذات علاقة بالمهام النضالية لحركة المقاومة الفلسطينية التي أعتبرت أن أرض لبنان هي أرض مثالية وذات منظور ستراتيجي للثورة الفلسطينية، أما على الصعيد الاقتصادي فأن الوجود الفلسطيني جاء بالفائة الكبيرة على لبنان أذ أنها لعبت ذات الدور الاقتصادي والسياحي الذي كانت فلسطين تلعبه في الصلة بين الشرق العربي والعالم الخارجي، كما أستفاد لبنان من ألايدي العاملة الرخيصة التي وفرها الفلسطينين، والجدير بالذكر إن هذا التأثير على كافة الأصعدة والمستويات كان له مواقف مختلفة من الجانب اللبناني فبعضه كان مساند لهذا الوجود والبعض الاخر كان معارض، فالقوى اليسارية وبعض الاحزاب الاسلامية وقفت موقف المساند والمؤيد والمتعاطف مع قضة الوجود الفلسطيني على الاراضي اللبنانية وعدته اعتبارات الولاء القومي التي تحتم على لبنان تأييد المقاومة، فالقضية الفلسطينية برأيهم هي قضية عربية وثمن المشاركة التي تقوم بها لبنان جاء بالفائدة السياسية الكبيرة التي يتوخاها العرب من استمرارية وجود المقاومة(١٥).

أما الموقف المعارض للوجود الفلسطيني فقد تمثل بالقوى المسيحية اللبنانية ولاسيما العناصر التابعة لحزب الكتائب اللبنانية[١٦] والذي يطرح مبررات يدعم فيه رفضه لهذا الوجود منها انتهاك السيادة اللبنانية، فالفلسطينيون في رأي العناصر اليمينية المسيحية يمثلون دولة داخل دولة، فضلاً عن التغيرات الديموغرافية(السكانية) التي تزيد من أعداد المسلمين على حساب المسيحين، أما المبرر الثالث فترى فيه العناصر اليمينية المسيحية أن دخول لبنان في عملية الصراع العربي– الصهيوني، أنما يمثل انتحار وخسارة للمكتسبات التي حصل عليها لبنان بعد الاستقلال فبدخول لبنان الصراع أصبح متورط في ذلك، إن هذا الاختلاف في وجهات النظر بين العناصر اليسارية واليمينية ظلت مثار جدل كبير والأدهى في الموضوع أن الموقف الرسمي للسلطة اللبنانية جاء مخيب لأمال اليساريين والأحزاب الاسلامية، أذ وقفت موقفاً أقل ما يقال عنه أنه غير طبيعي فهي تتعامل مع الفلسطينيين باعتبارهم غرباء غير مرغوب بهم على الاراضي اللبنانية، ولم تبادر في أنصافهم من خلال القرارات التي تصدرها الحكومة اللبنانية تجاه الجنسيات الأخرى التي تعيش على أرض لبنان، فالعمال الفلسطينيون لا يتمتعون بقوانين الضمان الاجتماعي وتدني أجورهم عن سواهم من عمال الجنسيات الاخرى واللبنانيين، ويتجه معظمهم الى الاعمال الشاقة والمهنية، فضلاً عن محاولة السلطات اللبنانية شل فعالية المقاومة الفلسطينية على الاراضي اللبنانية وتعطيل الاتفاقات المنظمة للعلاقات بين لبنان والثورة الفلسطينية ولاسيما اتفاقية القاهرة لعام ١٩٦٩[١٧].

ثانياً: الأسباب الخارجية :

تضافرت عدة عوامل مهدت لوقوع الحرب الاهلية اللبنانية في منتصف السبعينات، ومنها اعتبارات عربية وتحديداً القضية الفلسطينية والشرق أوسطية، أذ بدأت بوادر الحرب الاهلية اللبنانية عام ١٩٧٥ تظهر جلياً منذ الموجة الشعبية التي شهدتها المنطقة العربية في مطلع الخمسينات والستينات، والتي دعت فيها الشعوب العربية للانتفاض في وجه الرجعية الإمبريالية وتحويل أنظارهم للقضية الأساسية قضية فلسطين والمطالبة باسترجاع الاراضي المغتصبة من الكيان الصهيوني بالسلاح، فجاء هذا الأمر متناغماً مع ظهور الشعور القومي الذي دعى اليه الرئيس المصري جمال عبد الناصر ولاسيما بعد إعلان الوحدة السورية– المصرية عام ١٩٥٨، فكانت الحرب الأهلية تدق طبولها وأزدادت بعد سقوط الحكم في

العراق وزعزعة حكم ملك الاردن فقامت الثورة اليسارية المناهضة لحكومة كميل شمعون التي تطلعت لأرجاع لبنان الى حضنة العربي ووجوب مشاركته في قضايا الأمة والدفاع عنها[١٨].

وبالرغم من التصالح الذي حدث بين الفرق المتصارعة بعد ثورة ١٩٥٨ والذي إنتهى برفع شعار" لاغالب ولا مغلوب" عاد الوضع الداخلي الى التردي والتدهور ولاسيما بعد حرب حزيران ١٩٦٧ والتي آدت الى أزمة أقتصادية دفعت بأتجاه أفلاس الكثير من المصارف والبنوك والشركات وبظهور المقاومة الفلسطينية كجناح عسكري لمواجهة الكيان الصهيوني أنطلاقاً من الاراضي العربية وذلك بدعم من مصر وسورية ولبنان اللتان رفضتا القيام بأي عمل فدائي على أراضيها، في مقابل ذلك قدمت الاردن الدعم المساند للمقاومة مما أدى الى تزايد القوات الفدائية والتي شكلت خطراً على الحكم الاردني، فدخلت القوات الاردنية في مواجهة شاملة مع الفدائيين الفلسطينين في ٧ أيلول ١٩٧٠ والتي أنتهت بطرد منظمة التحرير الفلسطينية من الاراضي الاردنية، فدفع ذلك الموقف الى لجوء المقاومة الفلسطينية الى أرض لبنان لتحل محل الاردن، والذي أدى بالموارنة الى رفض ذلك التواجد على الاراضي اللبنانية[١٩].

وبعد حرب تشرين الاول ١٩٧٣ مع الكيان الصهيوني والنتائج التي ألت أتفاقية السلام المعروفة بـ " **كامب ديفيد**" وبحضور الرئيس المصري أنور السادات وحاكم ولاية جورجيا جمى كارتر JimmyGarter ورئيس الوزراء الاسرائيلي مناجم بيجن والتي دفعت بأتجاه من الأشتباك وإعادة مدينة(لقنيطرة) الى سورية وقناة السويس الشرقية لمصر مقابل تراجع القوات المصرية- السورية من خط الهدنة ونشر قوات خاصة في الوحدات الدولية، لقد حاولت الولايات المتحدة من خلال وزير خارجيتها كيسنجر الذي أتخذ من جولاته في منطقة الشرق الاوسط دور خبيث تجلى في خلق نزاع عربي- عربي يؤدي الى التصادم[٢٠].

والجدير بالذكر أن هذا التأزم في السياسة العربية دفع بإتجاه عقد أجتماع في مصر تحديداً في سيناء لحلحة الازمة، وجاء أتفاق سيناء عام ١٩٧٥ ليزيد من الفجوة، أذ رفضت كل من سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية وليبيا هذه الاتفاقية وعدتها صفقة أميركية صهيونية حققت فيها هاتان الدولتين مكاسب تجاوزت حدود الأطار الجزئي المتمثل بالنزاع العربي- الصهيوني لتدخل ضمن الأطار العام المتمثل بضرب حركة التحرير الوطني العربية، وأعتبرت أن الاحداث في لبنان ماهي الا إنعكاساً لمشاريع التسوية في الشرق الاوسط

معتبرة أن الهدف من هذه الاتفاقية لايخرج عن كونه محاولة من محاولات أستنزاف المقاومة الفلسطينية المدعومة من جانب بعض القوى القومية اللبنانية والسورية، أما على الجانب الأخر أعتبرت مصر أن الاتفاقية هي أتفاقية داخلية لايتعلق بجوهر النزاع العربي–الصهيوني بل يتعلق بترتيبات أنسحاب الكيان الصهيوني على الجبهة المصرية لخطوة بدائية على طريق الأنسحاب الشامل، كما أكدت مصر أن هذا الأتفاق ذو طابع محلي أقتصر على الجبهة المصرية، ولايحق لأي دولة التدخل على إشعال فتيل الحرب الاهلية، ما التدخل السوري بشكل واسع عام ١٩٧٦ فرض تبديلاً في العديد من المواقف العربية الرسمية والمعلنة[٢١].

المبحث الثاني : الحرب الأهلية اللبنانية

شكل العامل السياسي والأقتصادي والأجتماعي الركن الاساسي في نشوب الحرب الأهلية اللبنانية ومع تأزم الأوضاع ولاسيما في الجانب الاقتصادي والأجتماعي سارع عدد من صيادي الاسماك في صيدا وبيروت وطرابلس الى الخروج بتظاهرات رافضة لأمتياز تم منحه لشركة بروتين لصيد الأسماك والذي يعد كميل شمعون رئيس مجلس إدارتها، إذ أعتبر الصيادون إن هذه الشركة بما تملكه من أجهزة حديثة ومتطورة وبالأمتياز الممنوح لهم بصيد الأسماك في المياه الأقليمية اللبنانية سوف تضر بمصالحهم وتقطع أرزاقهم وكان النائب الشعبي السني السابق معروف سعد على رأس التظاهرة، والذي استشهد بعد اصابته في ٦ آذار ١٩٧٥محدثة أزمة جديدة في لبنان[٢٢].

ومع إعلان وفاة معروف سعد دعت الأحزاب التقدمية الى الأضراب العام، وشارك في تشييعة أعداد كبيرة من المواطنين في صيدا وطرابلس ويروى أنه قد صاحب هذه التظاهرات والاضرابات حرائق وقطع للطرق وأطلاق رصاص في بيروت متهمة جهات مارونية بعملية القتل مما دفع الى أحداث توتر كبير في الشوارع[٢٣].

والجدير بالذكر أن القيادات الفلسطينية حاولت خلال هذه الازمة الابتعاد وعدم الأنجرار الى أي أصطفاف سواء كانت أسلامياً أو مارونياً، بل حرصت على أن لا يتطور الصراع من خلال أقناع السلطات اللبنانية بضرورة سحب الجيش من صيدا، ومع كل تلك المحاولات أشارت بعض الأطراف اللبنانية بأصابيع الأتهام الى الفلسطينين بالأشتراك ودعم الاحداث في صيدا لاسيما بعد حادثة التعرض لشاحنة تقل أفراد من الجيش اللبناني، بل

وصل الأمر بالشيخ بيار الجميل زعيم الحزب الماروني الى طلبة بطرد كل غريب يحمل السلاح ضد لبنان ملمحاً بقوله الى الفلسطينين [٢٤].

في غضون ذلك زادت الاوضاع توتراً على أثر محاولة أغتيال الشيخ بيار الجميل زعيم الحزب الماروني والتي أدت الى مقتل مرافقة جوزيف أبو عاصي ، فسادت شوارع لبنان حالة من التوتر والقلق والغليان[٢٥]، فجاء الرد سريعاً في ١٣ نيسان ١٩٧٥ من قبل حزب الكتائب اللبنانية التي فتحت نيرانها على حافلة تقل ٤٥ عضواً في الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين والتي كانت تروم الوصول الى مخيم تل الزعتر مروراً بمنطقة عين الرمان التي تبعدعن بيروت ١٧كم ومعظم سكانها من الطائفة المسيحية، فأدت الى مصرع ٢٧ شخص[٢٦].

فأتهمت المقاومة الفلسطينية الكتائب بالمسؤولية عما حصل ، فيما أتهمت الكتائب اللبنانية سيارتين نوع فولكسفاغن بالقيام بالحادث ، ونأت عن نفسها مدعية أن عدد كبير من أبناء الطائفة المسيحية قد جرحوا في هذه الحادثة[٢٧]،

وفي مساء الحادثة ١٣نيسان ١٩٧٥وجه رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات برقية في بيروت الى الملوك والرؤساء العرب جاء فيها: "**في صباح اليوم الثالث عشر من نيسان قامت عصابات حزب الكتائب المسلحة في لبنان بعمل كمين مسلح لسيارة باص مدنية وفتحت عليها نيران غزيرة وأستشهد على أثرها ٢٧ من ركابها .. وأن المجزرة الدموية هي مؤامرة مكشوفة تقوم بها هذه العصابات الكتائب بتنسيق وتوجيه من الامبريالية الصهيونية على أرض لبنان.. وفي محاولة لخلق الفتنة وضرب الأخوة الفلسطينية اللبنانية .. وأننا ندعوكم الى التدخل العاجل لإحباط هذه المؤامرة ودعوة السلطات المسؤولة في لبنان الشقيق للضرب على آيدي عصابات الكتائب الأثمة**"، كما وجه حزب الكتائب اللبنانية في الوقت نفسه نداء الى الملوك والرؤساء العرب جاء نصه: ".... أليكم نحتكم للكشف عن الحقيقة كاملة جلية في الحوادث المؤلمة التي وقعت بين الأهليين وبعض عناصر المقاومة في إحدى ضواحي بيروت فسقط عدد من الضحايا الغالية على قلوب الجميع، نحتكم لإحقاق الحق وجلاء الواقع واجتثاث الكوارث وحقن الدماء وإيجاد صيغة تنسيق وتوفيق بين اللبنانيين والمقاومة الفلسطينية صوناً للسيادة الوطنية والأمن العام"[٢٨].

في المقابل عقدت الاحزاب التقدمية أجتماعاً أتهمت فيه الكتائب بالعمل الطائفي وأعتبرت المجزرة جزءاً من المخطط الأستعماري والصهيوني المتعدد الجوانب ولاسيما وأن الكتائب قد كشرت عن أنيابها قبل العملية عندما أعلنت عن سياستها رافعة شعار لا تسويات فيها ولا ضعف ولا حياد ولا تسويف وشن حرباً على الغرباء من فلسطين وسوريين وكل العرب وكذلك المسلمين وعلى كل من عارضهم، وعلى أثر ذلك تحرك البطريرك بولس خريش[٢٩] والامام موسى الصدر[٣٠]، والمجلس الاسلامي مناشدين الجميع العمل على تطويق الأزمة وحصرها **(رحمةً بهذا الوطن ونصرةً للقضية الفلسطينية)** وبعد محاولات عديدة ومساعي حميدة قامت بها شخصيات دينية ومدنية وعلى رأسها البطريريك خريش والأمام موسى الصدر والرئيس السابق كميل شمعون والعميد ريمون أدة وهنري فرعون وافقت الكتائب على تسليم أثنين من الكتائبيين من أصل سبعة مطلوبين بحادثة عين الرمانة بحجة أن بقية المطلوبين لاينتمون الى الحزب وعلى قوى الأمن أن تلقي القبض عليهم، والجدير بالذكر أن هذا الموقف جاء لإطفاء حالة الغليان التي أصابت لبنان وكذلك تخوف الكتائب من موقف الدول العربية التي شجبت تلك الحادثة ودعت الحكومة اللبنانية الى أخذ جميع الأجراءات لمعاقبة مرتكبي تلك الحادثة، فسارعت الحكومة اللبنانية وعلى لسان رئيس مجلس الوزراء رشيد الصلح الى إطلاق تصريح جاء نصه :- " **إن الشيخ بيار الجميل أبلغني أنه نزولاً عند رغبة فخامة رئيس الجمهورية سيسلم قوات الأمن اثنين من المطلوبين في الحادثة المؤسفة التي وقعت في حملة عين الرمانة، ... وقد تسلمت قوات الامن المسؤولة المطلوبين الأثنين وهما مارون شيتي وحنا أمين عون، وسبق لقوات الأمن أن أوقفت ثلاثة عشر شخصاً رهن التحقيق في القضية، وأضاف أناشد جميع المواطنين العمل على إعادة الحياة الطبيعية الى البلاد وقطع دابر الفتنة. وترسيخ الأخوة اللبنانية الفلسطينية التي يحرص على الحفاظ عيها جميع المخلصين من اللبنانيين والفلسطينيين**[٣١].

إلا أن الحكومة لن تتمكن من إعادة الاستقرار للبلاد إذ أندلعت أشتباكات مسلحة بمدينة زحلة التي يقطنها أكثرية مسيحية من الكاثوليك مع المسلمين الشيعة والفلسطينيين، وتحولت فيها الشوارع الى حلبة مصارعة تخللها قصف مدفعي وخطف طائفي على نطاق واسع، كذلك تأزمت الاوضاع في بلدة زغرتا وطرابلس مما أستدعى مجلس الوزراء الى إصدار قرار لإنزال الجيش اللبناني لتهدئة الأوضاع في المنطقة العازلة بين طرابلس وزغرتا

دون التدخل في شؤون المدنيين، وأستمرت تلك الأوضاع وأصبح الثأر هدف لكلا الفريقين، وفي أوائل ايلول توسع العنف وأزداد تدريجياً لاسيما بعد مقتل حوالي مئة شخص في الشمال لتدخل كل الطوائف المتنوعة والموجودة في لبنان في حلبة الصراع[٣٢].

ومما زاد الأمر سوءاً هي الاحداث التي وقعت في كانون الأول من عام ١٩٧٥ حينما كان الشيخ بيار الجميل في اجتماع مع الرئيس السوري حافظ الأسد[٣٣] في دمشق الذي يعد أول اجتماع من نوعه بعد حادثة عين الرمانة، بدأت الاحداث تأخذ أشكالاً متنوعة من حيث الاختطاف والقتل الطائفي بلغ أكثر من ثلاثمائة شخص قامت بها منظمات مسيحية انتقاما بمقتل أربعة شباب مسيحين مما أدى الى قيام المسلمين وقيادات التنظيمات الفلسطينية بردة فعل قوية وذلك بالهجوم على منطقة الفنادق في بيروت والقرى المسيحية في الدامور والسعديات والجية والتي استسلمت للقوات الوطنية وأصبحت القرى شبه خالية وتم تهجيرهم الى جونية وعلى أثر ذلك صرح الرئيس السوري حافظ الأسد لوفد من حركة التوعية بأن سورية لن تتهاون في حالة دخول الكيان الصهيوني الى لبنان وأنها لن تترك لبنان يواجه أي تدخل خارجي منفرداً[٣٤].

المبحث الثالث: التدخل السوري في لبنان

يعد لبنان إمتداداً طبيعياً لسورية من الناحية التاريخية والجغرافية، فضلاً عن كونه منفذاً بحرياً للتواصل مع العالم الغربي والعكس صحيح فبالنسبة لسورية يعد مركز العروبة وعمق ستراتيجي للبنان، وشكل البلدين كياناً واحداً تحت مسمى بلاد الشام آمتد من جبال طرطوس شمالاً وحتى رفح والعقبة على الحدود المصرية جنوباً، ومن الضفة الغربية لنهر الفرات شرقاً وحتى الشواطئ الشرقية للبحر المتوسط غرباً، وعلى الرغم من التقسيم الاداري العثماني الى ولايات منها ولاية دمشق وولاية حلب وولاية بيروت الا أنها بقيت كيان سياسي واحد[٣٥].

وأستمر هذا الكيان حتى بعد أعلان الأنتداب الفرنسي على كل من سورية ولبنان عام ١٩١٦، أذ تقاسما العوامل السياسية والاقتصادية والأجتماعية والثقافية، على الرغم من أستقلال البلدين عام ١٩٤٦ ألا أنها بقت تلك العوامل والمصالح المشتركة تربط البلدين[٣٦].وعلى الرغم من محاولة لبنان تحقيق الاستقلال الكامل والأبتعاد عن تبعية سورية سعت الأخيرة الى زيادة حجم الهيمنة على لبنان وأستمرت تلك العلاقة بين البلدين بما تمثله

من حالة مد وجزر، فتجدها في أوقات وشائكة في أوقات آخرى حتى عام ١٩٧٠، أذ أخذت العلاقات بين البلدين منحى أخر سادة فيها التطور الكبير نتيجة وصول سليمان فرنجية(١٩٧٠- ١٩٧٦) الى الرئاسة اللبنانية، فعندما بدأت أحداث عام ١٩٧٣ بالتفاقم على أثر الخلاف بين الفلسطينيين والحكومة اللبنانية والذي دفع بإتجاه مواجهة عسكرية بين الجيش اللبناني من جهة الفصائل الفلسطينية المسلحة من جهة أخرى مما أوجب تدخلاً سياسياً سورياً لوقف القتال، وتمكن الوفد السوري الذي كان برئاسة وزير الخارجية عبد الحليم خدام من وضع ترتيبات لوقف إطلاق النار بين البلدين[٣٧].

إن هذه المساعي السورية كانت تهدف الى إنهاء النزاع العربي- العربي والتوجه نحو مساندة مصر في حربها عام ١٩٧٣ مع الكيان الصهيوني، فعملت الحكومة السورية على تبني العمل الفدائي الفلسطيني عبر الأراضي ضد الكيان الصهيوني وليس عبر أراضيها، فولد ذلك الأمر ضغطاً كبيراً على الحكومة اللبنانية ولاسيما بعدما فرض النظام السوري وحياته على الفلسطينيين وشجعهم على جعل لبنان قاعدة لعملياتهم ضد الكيان الصهيوني كون جغرافية جنوب لبنان أمتداد طبيعي ومتاخمة للأراضي التي يحتلها الكيان الصهيوني وملائمة لحرب العصابات، كما حددت الحكومة السورية المبررات الواجبة اتدخلها في لبنان وهي:

١: الحيلولة دون هيمنة المقاومة الفلسطينية واليسار اللبناني من السيطرة على لبنان.

٢: توسيع التعاون الأمني بين البلدين الى أعلى المستويات ولاسيما في محاربة وطرد المعارضيين السوريين من أرض لبنان، بعد تزايد أعدادهم، كما شكلت الصحافة اللبنانية عائقاً كبيراً في وجه الحكومة السورية.

٣: العمل على منع لبنان من توقيع معاهدة سلام مع الكيان الصهيوني لأن ذلك يشكل تهديداً للأمن القومي السوري ومصالحها في لبنان.

٤: الحصول على إعتراف بمكانة سورية في الشرق الأوسط[٣٨].

شكلت تلك المبررات منهاج العمل الرئيسي للحكومة السورية فسارعت الى عقد لقاء بين الرئيس السوري حافظ الاسد ونضيره اللبناني سليمان فرنجية في منطقة شتورة على الحدود بين البلدين في ٧ كانون الثاني ١٩٧٥، وقد صرح الرئيس السوري حافظ الاسد خلال هذه الاجتماع بالقول " **أن شعب لبنان هو شعبنا تماماً كما شعب سوريا هو شعب لبنان... نحن شعب واحد في دولتين**"، كما أعلن عن أستعداده لتقديم المساعدة حتى أذا أقتضى

الأمراء إرسال قوات عسكرية الى لبنان، وبعد قيام الحرب الأهلية في نيسان ١٩٧٥ على أثر أحتدام الصراع بين الموارنة من جهة والحركة الوطنية في لبنان وحلفائها الفلسطينيين من جهة أخرى قرر الرئيس الأسد التدخل في محاولة منه لإنهاء الأزمة وعدم تمكين الكيان الصهيوني من تحقيق أهدافه التي كان يريد من خلالها ضرب أمن سورية كونها تمثل طريقاً سهلاً يستطيع من خلاله الجيش الصهيوني من ضرب دمشق وعزلها عن بقية المناطق عبر ممر سهل البقاع الذي يفضي الى مضيق حمص بالأراضي السورية، هذا بالأضافة الى تخوف دمشق من تنامي النفوذ الفلسطيني في لبنان وتحالفهم مع الحرية الوطنية المنادية بالأستقلال، فأستغل الرئيس الأسد علاقة الحكومة السورية الجيدة بالشيعة اللبنانيين وعلاقة عائلة الأسد ب آل فرنجية المسيحية ليعرض وساطته لحل الأزمة عبر إيفاد وزير خارجيتها في آيار ١٩٧٥ الى لبنان، ويرى البعض أن سورية كانت في مقدمة الدول العربية التي عرضت الوساطة لأنهاء الأزمة فضلاً عن التأثير في الموقف اللبناني وترتيب الأوضاع اللبنانية الفلسطينية في مرحلة لاحقة، وقد قدمت سورية أعتبارات لتدعيم وساطتها، وقد وجدت جميع الأطراف اللبنانية والفلسطينية منطقية تلك الاعتبارات وهي:-

١- أن ضمان أمن سورية ضد الكيان الصهيوني يتطلب أستقرار لبنان.

٢- أن أستعمال القوة بين الفئات الأجتماعية والطائفية المختلفة سيؤدي الى تقسيم لبنان الى دويلات طائفية.

٣- أن سورية وجميع الدول العربية لاتقبل التعامل مع أي كيان مسيحي في لبنان[٣٩].

أن هذه المحاور التي أعلنت عنها سورية واجهت رفضاً من كثير من الدول العربية التي تخوفت من سيطرة سورية على زمام الأزمة اللبنانية وتحويلها بالأتجاه التي تريدها وتخدم مصالحها فدعى ذلك الموقف الكويت الى تقديم مبادرة عبر أجتماع لوزراء الخارجية العرب في ١٥ تشرين الأول ١٩٧٥، لكن سورية رفضت تعريب القضية اللبنانية ولم ترسل وزير خارجيتها في محاولة منها لإفشال مشروع المبادرة، فقام الرئيس السوري الأسد بعقد لقاء مع رئيس حزب الكتائب بيار الجميل في ٦ كانون الأول ١٩٧٥ بالعاصمة السورية دمشق وخلال هذا اللقاء طالب بيار الجميل الرئيس السوري بضرورة التدخل لإنقاذ لبنان وقد حصل بيار الجميل على تأكيدات من الرئيس السوري بقوله لن نسمح لمنظمة التحرير الفلسطينية وحلفائهم

من ضرب الموارنة وهذا الموقف جاء متناغماً مع تصريح كميل شمعون المعارض للسياسة السورية في كثير من الأحيان والمشكك في نياتها تجاه لبنان والذي وجد من الضروري أستمالة سورية الى جانب لبنان في هذه الأوقات بعد تلقية تطعينات من الأردن بحسن نية سورية، أذ صرح " أن التعاون مع سورية الشقيقة هو ضرورة في كل الأوقات وخصوصاً في الظروف الأنية"، وفي خضم تلك عبر الحدود السورية ثلاثة الاف من جنود لواء اليرموك التابع لجيش التحرير الفلسطيني المرابط في سورية بأتجاه لبنان في ٢٠ كانون الاول ١٩٧٥، حاصرت تلك القوات مدينة زحلة في البقاع ثم قصفوها بالمدفعية الثقيلة في محاولة فهم لمنع الفصائل المسيحية في تصفية معارضيها في المنطقة(٤٠).

عدّت سورية الاحداث الجارية أنما هي نتاج إتفاقية سيناء وأن هذه الأزمة تستهدف كل من سورية ولبنان والقضية الفلسطينية فوجهت جلّ غضبها على المستويين الرسمي والأعلامي تجاه HenryKissinger هنري كيسنجر وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية متهمه أياه في إضعاف التضامن العربي ومحاولة تقسيم لبنان، لذلك أوفدت سورية رئيس أركان جيشها اللواء حكمت الشهابي الى بيروت لإحتواء الوضع الراهن ووقف أطلاق النار ومن ثم البحث في إيجاد حل نهائي للأزمة، وما أن غادر الشهابي بيروت حتى قامت الفصائل المسيحية المسلحة بإستخدام القوة المفرطة تجاه التجمعات المسلحة الفلسطينية منها واللبنانية، ولم يسلم مسيحيو فلسطين من الدمار بعد حرقهم لمخيم اللاجئين الفلسطينين في ضبية في بيروت الشرقية(٤١).

أوعز المسيحيون أسباب هذا الصراع الى تدخل الفلسطينين في شؤون لبنان الداخلية ونادى رئيس حزب الكتائب بيار الجميل بتوزيع فلسطين لبنان على الدول العربية كحل لها كما أتهم مسلمي لبنان بأضعاف قوة الدولة وارداتها(٤٢).

وفي غضون ذلك عقد أركان الجبهة اللبنانية أجتماعاً في السادس من كانون الثاني ١٩٧٦، رفعوا شعار تقسيم لبنان لحماية الموارنة ومقاومة ضغط الفلسطينيين وحلفائهم اليساريين المتمثلة بالحزب التقدمي والحزب الشيوعي والمسلمين، لكن الحكومة السورية رفضت ذلك وأعلن وزير خارجيتها عبد الحليم خدام في ٧ كانون الثاني ١٩٧٦ على دعوة الزعماء المسيحيين بخصوص تقسيم لبنان بقوله: " **في حال تفككك بلد الأرز لن تتردد سورية في ضم لبنان الذي يشكل جزء منها**"(٤٣)

وفي ٥ شباط ١٩٧٦عبرت الحدود السورية اللبنانية قوات الصاعقة السورية لغرض الحصار على مخيم تل الزعتر وعلى مكاتب المقاومة الفلسطينية لمواجهة قوات لواء اليرموك التابعة لجيش التحرير الفلسطيني(٤٤)

حاول حافظ الأسد أن يقنع الرئيس اللبناني سليمان فرنجية بأجراء أصلاحات ففي ١٤ شباط ١٩٧٦ أصدر الرئيس اللبناني لائحة دستورية أعطت للمسلمين مكاسب جديدة كانوا يطالبون بها سابقاً، لكن الحركة الوطنية اللبنانية وجدت أن هذه الأصلاحات لاترقى الى مستوى أستئصال طائفية النظام السياسي فقام رئيس الحزب التقدمي الأشتراكي وزعيم الحركة الوطنية في لبنان بتنظيم عملية أنشقاق في الجيش وشكل (جيش لبنان العربي) من العناصر الاسلامية وطالب بإستقالة الرئيس سليمان فرنجية وهو الأمر الذي أعترضت عليه الحكومة السورية بشدة من خلال الخطاب الذي القاه في ١٢ نيسان بالقول: " **إن هناك مؤامرة كبيرة تحاك ضد الأمة العربية، وعلى أخواننا في القيادة الفلسطينية أن يفهموا ويعوا خطورة هذه المؤامرة، فهم هدفها الأول**"(٤٥).

هذا الخطاب ولدّ حالة من الصراع العربي أنعكس على الصراع الداخلي، أذا أنقسم الداخل اللبناني الى جبهتين الأولى جبهة الحركة الوطنية بزعامة كمال جنبلاط ومعها منظمة التحرير الفلسطينية يدعمها الرئيس المصري آنور السادات، والجبهة الثانية تمثلت ب سليمان فرنجية وكميل شمعون وبيار الجميل والذي أطلقوا على أنفسهم لاحقاً أسم الجبهة اللبنانية(٤٦) يؤازرها الرئيس السوري حافظ الأسد وتحول الصراع بين السادات والأسد على الزعامة العربية الى سباق بين جنبلاط والجميل على الزعامة اللبنانية(٤٧).

فدفع ذلك الموقف الرئيس سليمان فرنجية الى طلب مساعدة عسكرية سورية بشكل رسمي عبرت من خلاله القوات السورية المدرعة لتلتحق بقوات الصاعقة في صباح ١ حزيران ١٩٧٦ بإتجاه البقاع والشمال، وفي غضون ذلك بذل رئيس منظمة التحرير الفلسطيني ياسر عرفات جهوداً كبيرة من أجل الجمع بين كمال جنبلاط وبيار الجميل لحل الخلافات بينهم وإنهاء طلب المساعدة السورية، لكن الخلافات حالت دون لقائهم، في هذه الاثناء صرحت الحكومة السورية: إن دخول قواتها الى لبنان لم يكن يستهدف طرف من الأطراف، ولم يغير هذا الدخول الرؤية الأستراتيجية للتحالف المصري بين سورية والقوى الوطنية اللبنانية بكافة طوائفها، كما أشارت الحكومة السورية الى أن التدخل السوري الهادئ والحازم في نفس الوقت

أنقذ لبنان من التقسيم والضياع كما جاء في البيان: " **إن هذا الأصرار على عروبة لبنان أسكت بشكل نهائي الدعوات الطائفية العمياء لإقامة دولة مسيحية في بعض مناطق لبنان أو دولة إلامية في البعض الأخر**"(٤٨).

سارعت القوات السورية الداخلة الى الأراضي اللبنانية الى محاصرة المعاقل الفلسطينية واليسارية وقطع خطوط الأمداد والتموين براً وبحراً عنهم، هذا ما جعل الفلسطينيين يقفون موقف الدفاع بعد إنقلاب موازين القوى لصالح الموارنة بعدما كانت في صالح أحزاب الحركة الوطنية وحليفتها منظمة التحرير الفلسطينينة فدفع ذلك الموقف الموارنة الى شن هجمات ضد الجيوب المعادية لها في منطقة تل الزعتر وصولاً الى بيروت الشرقية بعد محاصرتها وفي هذه الأثناء آدلى وزير الخارجية الاسرائيلي (آلون) تصريحاً حول دخول القوات السورية الى أرض لبنان جاء فيه " **أن التخل العسكري السوري فتح صفحة جديدة في الحرب اللبنانية وهو يهدف مبدئياً لإنقاذ المسيحيين**"، كما أصدر وزير الدفاع الاسرائيلي هو الأخر تصريح جاء فيه " **التدخل حالياً موجه ضد عرفات وحلفائه**". أما وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية هنري كيسنجر لقد صرح بقوله " **أن الولايات المتحدة تلعب دوراً رئيسياً في لبنان وأننا شجعنا المبادرة السورية هناك وأن الوضع يسير بصالحنا ويمكن رؤية خطوط التسوية**"، وقد دافع الرئيس اللبناني سليمان فرنجية عن هذا التدخل السوري وطالب بأن تكون هنالك مؤازرة عربية للتدخل السوري(٤٩).

رفضت فصائل الثورة الفلسطينية التدخل العسكري السوري في لبنان وعدته تدخلاً فاضحاً وهذا ماعبر عنه فاروق قدومي رئيس الدائرة السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية في مؤتمر صحفي له عقب دخول القوات السورية بالقول : " **كان لنا الأمل منذ البداية أن نتمكن مع الاشقاء السوريين في حل الأزمة لكن التطورات الاخيرة ودخول الجيش السوري الى لبنان وضع منظمة التحرير أمام الخيار الوحيد وهو الدفاع عن الثورة وعن وجودنا**"، ودعا فاروق قدومي الجامعة العربية الى التدخل العاجل لإنهاء هذه الأزمة(٥٠).

وفي صباح ٨ حزيران ١٩٧٦ وصل دمشق الرائد عبد السلام جلود رئيس الوزراء الليبي في محاولة منه لوقف حالة التدهور في العلاقات بين المقاومة الفلسطينية وبعد أجتماعات مكثفة مع المسؤولين السوريين غادر دمشق متجهاً الى بيروت لبحث الوضع مع المسؤوليين اللبنانيين والقيادة المشتركة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، وفي

١٠حزيران ١٩٧٦ توصل الرائد عبد السلام جلود الى إتفاق مع جميع الأطراف يقضي بإيقاف أطلاق النار وإنسحاب القوات السورية من الجبل وصيدا وبيروت والبقاع ومن طرابلس الى عكار، وجاء هذا التحرك الليبي متناغماً مع تحرك الجامعة العربية التي لبث طلب منظمة التحرير الفلسطينية بعقد أجتماع طارئ لوزراء خارجية الدول العربية، أذ عقد الأجتماع في ٨ حزيران ١٩٧٦ في مقر الجامعة بالقاهرة وتوصل الأطراف الى قرار في ٩ حزيران برقم ٣٤٥٦ يقضي بوقف أطلاق النار وتكوين قوة أمنية عربية تكون تحت أشراف الجامعة العربية تحل محل القوات السورية، كما قرر المجتمعون أيفاد لجنة في الحال تمثل الجامعة العربية من الأمين العام للجامعة العربية ووزير الخارجية البحريني ورئيسي وفدي الجزائر وليبا، كما أكد المجتمعون ألتزامهم بدعم الثورة الفلسطينية وحمايتها وضرورة التزام منظمة التحرير الفلسطينية بالاتفاقات المعقودة مع الجمهورية اللبنانية[٥١].

وبعد إنتهاء جلسات إجتماعات الجامعة العربية غادرت اللجنة الى دمشق لغرض اللقاء بالمسؤوليين السوريين وعادت في العاشر من حزيران الى مقر الجامعة وقدمت تقريراً عن نتائج مهمتها وعلى الفور تم مناقشة الوضع في الأجتماع الطارئ للجامعة العربية وبحضور وزير خارجية سورية والذي أكد على ضرورة الألتزام ببعض الأمور منها الالتزام بوقف النار وإنهاء حالة الحرب في لبنان وتحت إشراف قوات سورية عربية، وإعلان جميع الأطراف اللبنانية تأييدهم للرئيس المنتخب آلياس سركيس كما أصر الوفد السوري على إدخال تعديل على القرار رقم ٤٣٥٦، إذ نص التعديل الأول على أن عمل القوات العربية يكون تحت السيادة اللبنانية ويكون عدد هذه القوات محدد سلفاً من قبل الأمين العام للجامعة العربية وبحسب الحاجة، وقد وافق المجلس بالأجماع[٥٢] .

وفي السابع عشر من حزيران عقدت القيادة المركزية للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية إجتماعاً لها في بيروت ناقشت فيه الأوضاع السياسية والعسكرية في ظل تحرك الجامعة العربية وآبدى المجتمعون أستغرابهم لعدم تنفيذ قرارات الجامعة بشأن إنسحاب القوات السورية، وفي اليوم التالي الثامن عشر من حزيران طلب ياسر عرفات في برقية وجهها للامين العام للجامعة العربية تسائل فيها عن ضرورة إستعجال نشر قوات عربية في لبنان، وفي الرابع والعشرين من حزيران أنسحبت القوات السورية من ضواحي بيروت لكنها لم تنسحب من مشارف صيدا وصوفر، وفي اليوم المحدد لإنسحاب القوات السورية من ضواحي

بيروت صعدّت القوات اليمينية اللبنانية الوضع العسكري وبدأت بهجوم على مخيمي جسر الباشا وتل الزعتر ومنطقة النبعة ومع إستمرار هذا الهجوم دعا وزير الخارجية المصري إسماعيل فهمي الى أجتماع عاجل لوزراء الخارجية العرب في الثامن والعشرين من حزيران لدراسة الوضع المتفجر في لبنان، وفي الثلاثين من حزيران عُقد الأجتماع العاجل لمجلس الجامعة العربية على مستوى وزراء الخارجية لبحث المستجدات على الساحة اللبنانية وساهم الرئيس سليمان فرنجية في تصعيد الموقف، إذ وجه رسالة الى مجلس الجامعة العربية جاء فيها: " **إن لبنان يتعرض للتدمير والتصفية على يد الفلسطينيين وأعوانهم. إن مخيمي تل الزعتر وجسر الباشا كانا منذ عام ١٩٧٣ السبب المباشر للأصطدام والأحداث الدامية المستمرة بعد أن أقدم الفلسطينيون على تحويل هذين المخيميين الى قلاع محصنة**"، وفي نهاية الأجتماع قرر المؤتمرين وقف إطلاق النار في الأول من تموز عام ١٩٧٦ وتشكيل لجنة خاصة للأشراف على إيقاف إطلاق النار برئاسة الأمين العام للجامعة العربية وعضوية وزير خارجية البحرين وتونس، كما قرر المؤتمر إرسال قوات السلام العربية الى لبنان على وجه السرعة، وفعلاً لم تتأخر طويلاً إذ وصلت دمشق اللجنة العربية في الأول من تموز وأجتمعت مع المسؤوليين السوريين وفي اليوم التالي زارت بيروت وأجتمعت مع الأحزاب اليمينية وقيادة المقاومة الفلسطينية وبعد مرور أسبوع على التنقل بين دمشق وبيروت لتطبيق قرارات الجامعة العربية وجدت اللجنة أن عملها لم ينجح وقد حمل وزير الخارجية التونسي الحبيب الشطي في الثامن من تموز الجانب اللبناني مسؤولية فشل مهمة اللجنة العربية، كما أعلن الشطي ان اليمين اللبناني يريد انسحاب الفلسطينيين امواتاً واحياءاً، وانهم رفضوا وقف اطلاق النار، كما رفضوا اي مفاوضات مباشرة، وبعد تَعقد الموقف بين الطرفين انهت اللجنة العربية مهمتها وعادت الى مقر الجامعة في مساء الثامن من تموز وفور وصولها قدمت تقريراً مفصلاً عن الموقف العام والذي تلخص بعدة نقاط هي:

١. أن تحقيق الأمن والسلام في لبنان يستوجب تنفيذ كامل المقررات مجلس الجامعة العربية في جميع بنودها، وهو مايستوجب الأستمرار في عقد لقاءات تحت أشراف الجامعة.

٢. إن فقدان الثقة بين الأطراف كانت العقبة الرئيسية للتوصل الى أي إتفاق بين الأطراف لذلك دعت الجامعة العربية الدول الأعضاء الى تقديم ضمانات كافية وحقيقية لإنهاء الأزمة[٥٣].

وفي ١٢ تموز أجتمع وزراء الخارجية العرب في القاهرة على هامش التقارير التي رفعتها اللجنة الثلاثية لحل الأزمة اللبنانية، وقد لعبت العديد من الدول دوراً هاماً من أجل الخروج بنتائج إيجابية والعمل على التقريب بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية بأعتبارها أحدى ركائز الأزمة اللبنانية فضلاً عن الصراع الداخلي اللبناني، وفي هذا الأجتماع أبلغ ممثل حركة فتح الفلسطينية في القاهرة المجتمعين بأن الوفد الفلسطيني يريد من وزراء خارجية العرب وضع فقرات في البيان النهائي وهي شجب التدخل السوري الأراضي اللبنانية ووقف إطلاق النار والإنسحاب الفوري للقوات السورية من الأراضي اللبنانية لتحل محلها قوات الأمن العربية والبدء في حوار سياسي بين الفئات اللبنانية المتحاربة وأضاف ممثل فتح " إن الفلسطينيين يعربون في الوقت ذاته عن إستعدادهم للتزام الكامل بأتفاق القاهرة الذي عقد بين السلطات اللبنانية والمقاومة الفلسطينية"وقبل بدء الأجتماع أبلغ ممثل فتح الصحفيين " **إننا نريد جهداً عربياً صادقاً ينقذ المقاومة الفلسطينية في لبنان**"، وفي ١٣ تموز أتخذ المؤتمر مجموعة قرارات دعت فيها الى الألتزام بوقف أطلاق النار والعمل على أعادة العلاقات الى مجاريها بين سورية ومنظمة التحرير الفلسطينية عبر عقد مصالحة بين الطرفين، وقد وافقت منظمة التحرير الفلسطينية على المصالحة على أن يكون هناك ضمانات عربية لإنسحاب القوات السورية وإحلالها بقوات عربية[٥٤] .

لم يكن الصراع السوري– الفلسطيني الوحيد الذي أشعل لبنان في ذلك الوقت بل كانت هناك صراعات داخلية ففي نفس الوقت الذي شهد إجتماع الجامعة العربية وأصدار قراراتها ثم إنتخاب بشير الجميل قائداً لميليشيا الكتائب في ١٣ تموز واضعاً هدفاً أساسياً وهو توحيد القوى العسكرية المسيحية في لبنان، أذ قام بتأسيس مجلس قيادة مشتركة لجميع الفصائل المسيحية المسلحة وأطلق عليها أسم الجبهة اللبنانية[٥٥]، كما قام بلقاء كميل شمعون على متن زورق إسرائيلي وبدعم وترتيب إسرائيلي قبالة ميناء جونية وخلال اللقاء وعدُوه بدعم الموارنة وتدريب مقاتليه، وبعد أداء الرئيس اللبناني ألياس سركيس[٥٦] اليمين الدستوري في ٢٣ أيلول ١٩٧٦ وتحديداً في مدينة شتورا على الحدود مع سورية لتعذره الوصول الى مجلس

النواب المحاصر من قبل بعض الفصائل الفلسطينية والأحزاب اليسارية اللبنانية، في غضون ذلك أعلنت فرنسا وعلى لسان مبعوثها الى الجامعة العربية أن سورية أدت دوراً إيجابياً في عملية أنتخاب الرئيس الجديد، وتدخلت لمنع مذابح في أرض لبنان كما طرحت فكرة أنشاء إتحاد وطني يضم جميع الأطراف اللبنانية، لذلك تم تكليف وزير الخارجية اللبناني فؤاد بطرس للذهاب الى سورية للإجتماع مع القيادة السورية ومعرفة نواياهم تجاه الاوضاع العامة في لبنان، وفي ١٢ تشرين الأول وصل وزير الخارجية اللبناني دمشق وألتقى الرئيس السوري حافظ الاسد في منزله بعد منتصف الليل وأستمر اللقاء حتى ساعة متأخرة، أذ أبلغ الرئيس السوري الوفد اللبناني بـ " **إن مصالحنا مهددة أينما كان، من جراء الدور الذي أديناه في لبنان في سبيل إعادة الأمن والأستقرار، وتعرضت سفارتنا في الباكستان وروما وغيرها للإعتداء من أجل لبنان ... ونحن ندعم توجهات الرئيس سيركس ونعلم أن أي تحرك لنا لا ينسجم مع موقفه غير مريح لنا وله، وإذا أقتنع بجدوى العمل من أجل حل سياسي، فليقتنعنا بذلك ونحن على إستعداد للتعاون معه**"، وفي نهاية الزيارة حمل الرئيس السوري تحياته الى الرئيس اللبناني مؤكداً على عمق العلاقة بين البلدين وفي اليوم التالي أي في ١٣ تشرين الأول ١٩٧٦ عاد الوزير اللبناني الى بيروت وألتقى الرئيس ألياس سريكس وأبلغه بأن سورية تعتبر تشكيل الحكومة أمر مفيد للطرفين(٥٧).

في غضون ذلك تجددت الصدامات العسكرية مرة أخرى، أذ تقدمت القوات السورية في منطقة جزين ومنطقة الجبل في ١٣ تشرين الأول مما دفع الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات أرسال برقية الى الرؤوساء والملوك العرب جاء فيها : " **إن التقدم السوري جاء في وقت أبدت فيه المقاومة الفلسطينية رغبتها الإيجابية في الوصول الى حل للأزمة اللبنانية من خلال أجتماعات شتورة الأخيرة، وأنه يهدف الى وضع مؤتمر القمة العربية القادمة أمام واقع يتعذر معه الوصول الى حل للوضع اللبناني**"(٥٨)

وفي ١٨ تشرين الأول ١٩٧٦ أستجابت الجامعة الى طلب ياسر عرفات وقامت بعقد قمة مصغرة في المملكة العربية السعودية حضرها رؤوساء خمس دول هي مصر والسعودية وسورية والكويت ولبنان فضلاً عن وجود رئيس منظمة التحرير الفلسطينية وقد توصل المجتمعون الى قرار وقف أطلاق النار وإنهاء القتال في ٢١ تشرين الأول وتشكيل قوة ردع عربية مكونة من ٣٠ جندي مهمتهم إنهاء القتال فضلاً عن تكوين لجنة تتألف من الكويت

والسعودية وسورية تقوم بالتنسيق مع رئيس الجمهورية اللبنانية تهدف الى تطبيق بنود أتفاق القاهرة مع ضرورة أحترام منظمة التحرير الفلسطينية لسيادة الجمهورية اللبنانية وعدم التدخل في شؤنها الداخلية، الا إن الأوضاع لم تهدء أذ تم عقد قمة عربية أخرى في ٢٦ تشرين الأول نتيجة المواجهات التي حدثت والمشادات بين اليساريين التقدميين واليمين المسيحي، أ أتهم اليساريين التقدميين الجبهة اللبنانيين بالتحالف مع إسرائيل أما اليمين المسيحي أنتقد الوضع الداخلي في لبنان وطالب بإعادة النظر في التعايش اللبناني، واستنادا على اتفاقيتي الرياض والقاهرة فقد منحت رئيس الجمهورية اللبناني سلاحاً قوياً لإنهاء الأوضاع السيئة عن طريق استعمال قوات الردع العربية لتحقيق السلام(٥٩).

وفي مطلع العام ١٩٧٧ عاد الهدوء النسبي الى بيروت، إذ فُتحت الشوارع والمدارس والمصارف وبدأت الحركة التجارية بالتحسن، وخلال المدة ٢١: ٢٣ كانون الثاني ١٩٧٧ عُقد مؤتمر(سيدة البير) والذي ناقش إختلاف وجهات النظر بين الرئيس اللبناني آلياس سركيس والجبهة اللبنانية إلا أن ألاختلاف لم ينتهي وهذا ماعبرت عنه الجبهة اللبنانية من خلال قراراتها:

١. العمل على إصلاح النظام السياسي القائم على ميثاق ١٩٤٣ وإستبداله بنظام لامركزي، إذ تستطيع كل طائفة من الطوائف اللبنانية معالجة شؤونها.
٢. العمل على توزيع الفلسطينيين المقيمين في لبنان على باقي الدول العربية.
٣. التحفظ على التواجد السوري والعسكري في المناطق المسيحية في بيروت والأشرقية(٦٠) .

وفي السادس عشر من آذار ١٩٧٧ أُغتيل كمال جنبلاط زعيم الحركة الوطنية ومؤسس الحزب التقدمي الاشتراكي وأحدث إغتياله توتر كبير في لبنان، وأتُهم المسؤول العسكري السوري في جبل لبنان العقيد أبراهيم حويجي بعملية قتلهُ وهذا ما عبر عنه أبنه وليد جنبلاط في القول : " **إن السوريين أستخدموا شعارات العروبة من أجل الإستيلاء على لبنان**"، وعلى أثر ذلك خرج عدد كبير من الدروز للثأر لمقتل زعيمهم والمطالبة بالقصاص عنه وأثناء خروجهم أصطدموا بالمسيحيين في منطقة الشوف مما آدى الى مقتل أكثر من مئة وأربعون مسيحي فأدى ذلك الموقف الى تدخل القوات السورية وقوات الردع العربية لإنهاء النزاع لكن قوات الردع العربية بدأت بالأنسحاب بسبب تسلط القيادات السورية عليها، إذ

أنسحبت القوات السودانية والأماراتية والسعودية في الثامن والعشرين من آذار ١٩٧٧ تاركة لبنان لسيطرة القوات السورية التي تنفذ سياستها في لبنان بأسم الشرعية العربية[٦١].

أبدى المكون المسيحي اللبناني تخوفه من هيمنة سورية على الأوضاع العامة في لبنان فسعت الى إنشاء علاقات طيبة مع إسرائيل، أذ تم أنشاء جيش لبنان الجنوبي[٦٢] الموالي لأسرائيل وبدعم مالي منها وبدأ بشن هجمات على مواضع منظمة التحرير الفلسطينية في الجنوب اللبناني، ورداً على ذلك قامت القوات السورية بقصف بيروت الشرقية المسيحية فضلاً عن عقد صلح بين الرئيس السوري حافظ الاسد ورئيس منظمة التحرير الفلسطينية بهدف التصدي لأي هجوم إسرائيل محتمل وهذا ماحصل فعلاً، أذ شنت القوات الاسرائيلية غارات على لبنان في أيلول ١٩٧٧ بطلب من المكون المسيحي[٦٣].

ظلت القوات السورية على إستعداد كبير بعد الغارة الاسرائيلية على لبنان مما أدى الى حدوث إشتباكات متفرقة بين القوات السورية واللبنانية، ففي ٧ شباط ١٩٧٨ حدث إشتباكات بين الطرفين راح ضحيته أكثر من ٣٠ قتيلاً معظمهم من السوريين، فدفع ذلك الموقف الرئيس اللبناني ألياس سركيس للإتصال بالرئيس السوري حافظ الأسد وإبلاغه بأن ماحدث بين البلدين هي مؤامرة ضد لبنان وأضاف قائلاً: " **أن الحادث في منتهى الخطورة، لم أكن مدركاً لخطورته فهو ليس إشتباكاً بل مجزرة، إنه فخ مقصود نصب للجيش السوري، وليس حادثة عرضية، ولن أتساهل فيها ولا أستطيع الصفح عن الذين يطلقون النار على جنودي**"، في غضون ذلك حدثت صدامات آخرى في قرية (بلاّ) شمال لبنان ثم تبعه صدامات الفياضية في ١٧ شباط ١٩٧٨ بين القوات السورية ووحدات في الجيش اللبناني على أثر قيام عناصر سورية بوضع حاجز تفتيش أمام مدخل الثكنة العسكري اللبنانية مما أدى الى إطلاق نار من قبل الوحدة اللبنانية تجاه الحاجز العسكري السوري فدفع القوات السورية الى مهاجمة الثكنة بالأسلحة الخفيفة والثقيلة[٦٤] .

وفي ٥ آذار ١٩٧٨ نفذت القوات الاسرائيلية عملية أجتياح واسعة على الجنوب اللبناني عرفت بعملية " **الليطاني**" على طول الجبهة ١٠٠ كيلو متر بهدف الحد من العمليات الغذائية الفلسطينية في لبنان، فبسطت نفوذها على ٩% من مساحة لبنان وتمثلت تلك المناطق في أقضية صور وبيت جبيل ومرجعيون والنبطية وجزين وحاصبي ونتيجة لهذا الأحتلال هجر العديد من سكان الجنوب بيوتهم[٦٥].

لقد حرص الكيان الصهيوني على عدم التعرض للاراضي التي يسيطر عليها السوريين بعدما أعلى الأسرائليون أنهم لن يتحرشوا بالجيش السوري على الرغم من وجودهم غربي مدينة جزين، ولكن عند وصول الجيش الاسرائيلي الى منطقة الدامور بدأ الجيش الاسرائيلي بقصف المدنيين بالطائرات فردّ الجيش السوري على ذلك القصف بالصواريخ على الطائرات الاسرائيلية، كما أعتبرت القيادة السورية وعلى لسان عبد الحليم خدام وزير خارجيتها إن أسرائيل تسعى الى تصفية القضية الفلسطينية وضرب المقاومة ودفعها بأتجاه الشمال لتكون في موقع الصدام مع الجيش اللبناني وهي بذلك تسعى لأستدراج الجيش السوري ليكون طرفاً بهذه المعركة، كما أعلن وزير الأعلام السوري أحمد أسكندر " أن العلاقات السورية الفلسطينية لم تتأثر وأن العلاقة تحكمها منطلقات مبدئية واضحة وأن العدو مشترك ويجب مجابهته والتصدي ضمن له ضمن جبهة واحدة متراصة وهذه العلاقات متطورة وستزداد تطوراً الى مافية القضية العربية، وقد جاءت تصريحات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات متناغمة مع خطاب وزير الأعلام السوري أذ أعلن أن المؤامرة الاسرائيلية هدفها دق أسفين التفرقة بين الأشقاء العرب فلسطين ولبنان وسورية[٦٦].

ويتدخل مجلس الأمن الدولي وأرساله لقوات أممية الى الجنوب اللبناني بهدف إعادة الشرعية اللبنانية الى الأراضي الى أحتلتها أسرائيل وبوصول تلك القوات أنسحبت إسرائيل من الأراضي اللبنانية تاركة جيش لبنان الجنوبي للقيام بمهمة حماية القرى المسيحية من المقاومة الفلسطينية[٦٧].

باتت الأوضاع متوترة في لبنان حتى عام ١٩٨٢ عندما أغتيل سفير أسرائيل في لندن شالوم أرغغون في ٣ حزيران بعد خروجه من فندق دوتشتر من قبل مجهولين ألقوا النار عليه وأردوه قتيلاً فأتخذت إسرائيل من هذه الحادثة ذريعة وقامت بشن هجوم على منظمة التحرير الفلسطينية في لبنان وكانت تسعى إسرائيل من إعتدائها هذا على أمرين مهمين أولهما سحق منظمة التحرير الفلسطينية وثانيهما محاصرة سوريا، وفي السادس من حزيران عام ١٩٨٢ بدأ الغزو الاسرائيلي للبنان فقاموا بإحتلال الشريط الحدودي ومن ثم الهجوم على العاصمة بيروت الغربية وقد أطلق الصهاينة أسم (عملية السلام من أجل الجليل) على هذه العملية وقد قسمت الى ثلاث مراحل: هي

١. المرحلة الأولى وتبدأ من ٦- ١٣ حزيران وتهدف الى التصادم مع القوات السورية حال دخولها من بوابات العاصمة بيروت.

٢. المرحلة الثانية وتبدأ من ١٤ حزيران- ٢٢ آب وتهدف الى عملية التواصل مع الكتائبيين في ضواحي بيروت لغرض إعطاء معلومات عن الوضع فيها والتعزيزات السورية في سهل البقاع.

٣. المرحلة الثالثة وتبدأ من ٢٣ آب- ٢٨ آيلول وخلال هذه المرحلة أُنتخب بشير الجميل رئيساً للبنان والذي أُغتيل بتحريض من سوريا فعمد آتباعه للتعاون مع إسرائيل والدخول على مخيمات الفلسطينيين في صبرا وشاتيلا وقامو بعمليات ثأر وحشية أهتز العالم كله تجاهها[٦٨] .

خسرت سورية في هذه المعركة ٢٢ طائرة وأكثر من ٨٣ دبابة من طراز ت٧٢ فضلاً عن الأرواح التي زهقت في المعركة وبدأت بالأنسحابات داخل الأراضي اللبنانية كأنسحابه من مرتفعات عالية تاركة بعض العناصر التابعة لمنظمة التحرير الفلسطينية في بحمدون، وإنسحاب اللواء ٨٥ قوات الردع العربية السورية من كل الشريط الساحلي جنوبي بيروت، كما جرى دفع الوحدات السورية الى الخلف على طريق بيروت- دمشق الدولي الأمر الذي سمح للجيش الاسرائيلي بالأنتشار على الخط الأخضر الذي يقسم لبنان، ومع تقدم الجيش الاسرائيلي وافقت سوريا على وقف إطلاق النار والأنسحاب وقد عزت القيادة السورية سبب إنهزامها من المعركة الى الدور الأمريكي عبر مبعوثها فيليب حبيب Philip Habib في خداع القيادة السورية آثناء المعركة أذ حددت القيادة السورية الدور الذي لعبه المبعوث الأمريكي بالأدوار التالية:

١. مارس المبعوث الأمريكي فيليب حبيب دور الخداع عندما أبلغ الرئيس السوري حافظ الأسد بأنه ليس في نية إسرائيل الأشتباك مع الجيش السوري.

٢. أقترح قرار وقف إطلاق النار على الطرفين وقد التزمت به سورية في حين لم تلتزم إسرائيل به.

٣. أبلغ المبعوث الأمريكي القيادات السورية بأن إسرائيل لن تتجاوز الأربعين كيلو من الأراضي اللبنانية في عملية الأجتياح في حين أستولت على أراضي كثيرة بل وصلت الى القصر الجمهوري اللبناني[٦٩] .

الأستنتاجات

١- على ما يبدو ان الحرب الاهلية اللبنانية ،لم تبدأ في عام ١٩٧٥ بل قبل ذلك التاريخ من خلال محاولة بعض الأحزاب السيطرة على الوضع داخل لبنان، وكذلك كان للتواجد الفلسطيني دور مهم في إطالة آمد الحرب الأهلية أذ أستغل الوجود الفلسطيني لتأسيس منظمات وجيوش مسلحة كان هدفها الأساس محاربة الكيان الصهيوني ولكنهم أنحرفوا عن الهدف الأساسي وتدخلوا في تلك الحرب لصالح أطراف معينة وبذلك خسروا الكثير من مقاتليهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، ولعل الكثير من المذكرات ذكرت إن دخول الفلسطينيين في القتال أثناء الحرب الأهلية اللبنانية كان معد له من قبل الدوائر الاستخبارية بقصد إضعافهم وإبعادهم عن هدفهم الأساسي.

٢- عمل حزب الكتائب اللبناني على تغذية الوجود العسكري المسيحي الماروني في لبنان تحسباً للمستقبل وخاصة بعد إزدياد أعداد المسلحين للأطراف اللبنانية الأخرى، وأعتقد الحزب إن إمتلاكه للأسلحة والأعتدة سوف يضمن له التفوق في أي معركة.

٣- لم ينتبه حزب الكتائب الى ردة الفعل العربية ولاسيما إن العرب أغلبيتهم مسلمين، وقد تفاجئا بالموقف العربي ضد توجهات حزب الكتائب.

٤- بالغ حزب الكتائب بالاعتماد على الدعم الأمريكي- الاسرائيلي في حين إن تلك الأطراف كانت تعمل على زيادة الفرقة بين اللبنانيين.

٥- طموح سوريا بالسيطرة على لبنان رغبة من الحكومة السورية بأن يكون لبنان إحدى ضواحي سوريا، ولهذا لم تشجع سوريا التدخل العربي أو أية وساطة لغرض تسوية النزاع اللبناني الداخلي لعلمها أن تسوية النزاع سيؤثر سلبياً على سوريا.

٦- وقوف سوريا مع المسيحيين في بداية الحرب الأهلية اللبنانية ساهم كثيراً وسهل تدخل الاسرائيليين خاصة أن علاقاتهم مع المسيحيين لن تنقطع.

لم يكن للدول العربية موقف قوي وموحد تجاه الحرب الأهلية والتدخل السوري بل أكتفوا بالشعارات وعقد الأجتماعات بدون فائدة.

الاحالات

[١] عبد السلام محمد مهدي السعدي، الدور الدبلوماسي للجامعة العربية في الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥–١٩٨٩، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، معهد التاريخ العربي والتراث العلمي،٢٠٠٩، ص٥٦.

[٢] عبد السلام محمد السعدي، التطورات السياسية في لبنان ١٩٥٨ – ١٩٧٥، مصر العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٠، ص١٧٩ – ٢٨١.

[٣] فؤاد شهاب / عسكري ورجل دولة لبناني، ولد في بلدة غزير عام ١٩٠٣ في قضاء كسروان بلبنان، تلقى علومه الاولى في بيروت وتخرج من المدرسة الحربية في حمص ثم في باريس عام ١٩٣٨، شغل مناصب عديدة في الجيش اللبناني، أنتخب رئيساً للجمهورية اللبنانية في أيلول ١٩٥٨ وأستمر حتى عام ١٩٦٤، توفي في نيسان عام ١٩٧٣، للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة ج٤، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ، ص٦١٨.

[٤] كميل شمعون/ سياسي ورجل دولة لبناني، ولد في دير القمر عام ١٩٠٠ وتلقى علومه في لبنان وفرنسا، درس الحقوق في كلية الحقوق الفرنسية في بيروت عام ١٩٢٣، أنتخب نائباً عن جبل لبنان عام ١٩٣٩، عيِّن وزيراً للمالية عام ١٩٣٨ وللداخلية عام ١٩٤٣، أصبح رئيساً للجمهورية عام ١٩٥٢ وحتى ١٩٥٨، توفي عام ١٩٨٧ للمزيد ينظر: المصدر نفسه،ج٥، ص١٥٢.

[٥] محمد رفيق الطيب، العالم العربي والتحديات المعاصرة،ط١، دار النفائس، بيروت، ٢٠١٠، ص٢٢٠.

[٦] سليمان فرنجية، ولد في لبنان في زغرتا عام ١٩١٠، وأصبح رئيساً للجمهورية ١٩٧٠ ولغاية ١٩٧٦، هو من عائلة مارونية، شهد حكمه تولي ٧ حكومات، تربطه علاقات طيبة مع الرئيس السوري حافظ الاسد، توفي في زغرتا عام ١٩٩٢، للمزيد ينظر:

[٧]صلاح العقاد، المشرق العربي المعاصر، ط١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٦٣.

[٨] عبد السلام محمد مهدي السعدي، الدور الدبلوماسي للجامعة العربية في الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥–١٩٨٩، المصدر السابق، ص٦٣.

[٩] حسان حلاق، قضايا العالم العربي، ط٢،دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص٣٧٦.

[١٠] نصار غليمة، أسباب واسرار الحرب اللبنانية ١٩٧٥– ١٩٧٦، ط١، بيروت، ١٩٧٦،ص١٦٣– ١٦٦.

[١١] عبد السلام محمد السعدي، التطورات السياسية في لبنان ١٩٥٨– ١٩٧٥، المصدر السابق، ص ١٩٤.

[١٢] معد صابر رجب، التأثيرات الاقتصادية والطائفية والحزبية في الاوضاع الداخلية اللبنانية ١٩٧٠ – ١٩٧٥، مجلة آداب الفراهيدي، العدد ١١ في حزيران ٢٠١٢، كلية الآداب، جامعة تكريت، ص٣٦٠.

[١٣] سمير يوسف ابو الحصين، الموقف السوري من الوجود السياسي والعسكري الفلسطيني في لبنان ١٩٧٥– ١٩٨٧، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، غزة، كلية الاداب والعلوم الانسانية، ص٣٧.

[١٤] عبد السلام محمد السعدي، التطورات السياسية في لبنان ١٩٥٨ –١٩٧٥، المصدر السابق،ص١٩٥.

[١٥] عبد السلام محمد السعدي، الدور الدبلوماسي للجامعة العربية في الحرب الاهلية اللبنانية١٩٧٥ – ١٩٨٩، المصدر السابق، ص٧٦.

[١٦] حزب الكتائب : وهو أحد أبرز الاحزاب السياسية اللبنانية تأسس كحركة قومية سياسيةعام ١٩٣٦ على يد بيار الجميل، أصبح حزب سياسي عام ١٩٥٢ ووقف مع الرئيس كميل شمعون في أحداث ١٩٥٨، شكل الحزب عام ١٩٦٨ الحلف الثلاثي مع حزب الوطنين الاحرار والكتلة الوطنية متحصلاً على مقاعد خلال الانتخابات لعام ١٩٦٨، للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي،ج٢، المصدر السابق، ص٥٠٧– ٥٠٩.

[١٧] عبد السلام محمد السعدي، التطورات السياسية في لبنان ١٩٥٨– ١٩٧٥، المصدر السابق، ص٢٠٠.

[١٨] فوزية طرشي، الحرب الاهلية اللبنانية(١٩٧٥–١٩٨٩) ودور دول الجوار فيها (سورية – أسرائيل)، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة محمد خيضر– بسكرة، الجزائر،٢٠١٣–٢٠١٤، ص٣٦.

[١٩] المصدر نفسه، ص٣٧.

[٢٠] المصدر نفسه، ص٣٧– ٣٨.

[٢١] نصار غليمة، المصدر السابق، ص١٥٣– ١٥٥.

[٢٢] سعد نصيف جاسم الجميلي، التطورات السياسية في لبنان ١٩٥٨– ١٩٧٥، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية،٢٠٠٤، ص ١٩٤.

[٢٣] للمزيد ينظر صحيفة النهار، بيروت العدد ١٢٤١٢ في ٧ آذار ١٩٧٥.

[٢٤] سمير يوسف ألو الحصين، المصدر السابق، ص٣٩.

[٢٥] فوزية طرشي، المصدر السابق، ص٣٩.

[٢٦] جبار درويش جاسم ال بطيخ الشمري، العلاقات السياسية المصرية– السورية ١٩٦٦–١٩٨١، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ،كلية التربية ابن رشد ،جامعة بغداد، ٢٠٠٩، ص١٩٣.

[٢٧] احمد فتحي جمعة حميد، موقف الجمهورية السورية من الحرب الأهلية في لبنان ١٩٧٥– ١٩٨٢، رسالة ماجستير (غير منشورة) كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ٥٩.

[٢٨] أنوار سعدون نجم، العلاقات السياسية اللبنانية – السورية ١٩٥٨– ١٩٧٥، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية التربية للبنات ،جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص٣٣١ – ٣٣٢.

[٢٩] البطريرك بولس خريش١٩٠٧ –١٩٩٤ ، هو البطريرك الرابع والسبعون، ولد في عين آبل، خريج معهد روما الماروني، عّين أسقفاً لمطرانية صيدا في الثامن والعشرين من أب ١٩٥٠، وأنتخب بطريركاً في الثاني من شباط ١٩٧٥، ثم كردينالاً في الثامن من شباط ١٩٨٣، ثم قدم إستقالته من البطريريكة في الخامس والعشرين من تشرين الثاني ١٩٨٥، للمزيد ينظر: المصدر نفسه، ص٣٣٣.

[٣٠] موسى الصدر/ عالم دين ومفكر وفيلسوف وسياسي وزعيم دين شيعي، ولد عام ١٩٢٨ في

مدينة قم الأيرانية وهو أبن السيد صدر الدين الصدر المنحدر من جبل عامل في لبنان خضع لكلا الدراستين الحوزوية والاكاديمية في إيران غادر الصدر الى ليبيا بدعوى من معمر القذافي وأختفى هناك للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، المصدر السابق، ج٦، ص٤٤٣.

(٣١) أنوار سعدون نجم، المصدر السابق، ص٣٣٧.

(٣٢) فوزية طرشي، المصدر السابق، ص٣٩.

(٣٣) حافظ الأسد: ضابط ورجل دولة سوري ولد في قرية القرداحة قرب اللاذقية عام ١٩٣١، وأصبح عضواً حيادياً في التشكيلات العسكرية لحزب البعث العربي الاشتراكي منذ عام ١٩٦٠، وأصبح قائداً للقوة الجوية بعد حركة ٨ أذار ١٩٦٣ ثم أصبح وزيراً للدفاع بعد حركة ٢٣ شباط ١٩٦٦ وأصبح رئيساً للجمهورية ١٩٧١. عارض إتفاقية كامب ديفيد وتوفي عام ٢٠٠٠. للمزيد ينظر عبد الوهاب الكيالي، ج٢، ص١٥٢.

(٣٤) سمير يوسف أبو الحصين، المصدر السابق. ص٤٠

(٣٥) فوزية طرشي، المصدر السابق، ص٥٠.

(٣٦) محمد علي محمد تميم، المملكة العربية السعودية والحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥– ١٩٨٩، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد ٨ في آب ٢٠١٣، ص ١٠٤.

(٣٧) المصدر نفسه، ص١١٦.

(٣٨) أسراء حسن علي نجم العيساوي، موقف العراق من الحرب الاهلية اللبنانية ١٩٧٥– ١٩٨٩ رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية جامعة الانبار، ٢٠١٦، ص ١١١– ١١٢.

(٣٩) علي محمد علي تميم، المصدر السابق، ص ١١٧.

(٤٠) أسراء حسن علي نجم العيساوي، المصدر السابق، ص١١٣– ١١٤.

(٤١) سمير يوسف أبو الحصين، المصدر السابق، ص٤٥.

(٤٢) أيلي سالم، الخيارات الصعبة، بيروت، ١٩٩٣، ص٤٩٥.

(٤٣) المصدر نفسه، ص ٤٩٥.

(٤٤) أسراء حسن علي نجم العيساوي، المصدر السابق، ص١١٤.

(٤٥) جبار درويش جاسم أل بطيخ الشمري، المصدر السابق، ص٩٤.

(٤٦) الجبهة اللبنانية/ أسم آطلقه تحالف الأحزاب والشخصيات المسيحية اللبنانية على نفسه خلال الحرب الأهلية اللبنانية بعد أن قررت هذه القوى أن توحد نشاطها السياسي والعسكري في إطار واحد أثر الهزائم التي الحقتها بها القوات المشتركة (المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية)، أعلن عن تشكيلها في ٥ حزيران ١٩٧٦ وكانت تضم في قياداتها الرئيس سليمان فرنجية وكميل شمعون وبيار الجميل وشربل القس رئيس الرهبانيات المارونية وللجبهة قوات عسكرية وقيادة تنظم كافة التنظيمات المسلحة للممزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي، ج١، المصدر السابق، ص٤٣.

(٤٧) جبار درويش جاسم ال بطيخ الشمري، المصدر السابق، ص١٩٥.

[٤٨] المصدر نفسه، ص١٩٥-١٩٦.

[٤٩] فوزية طرشي، المصدر السابق، ص٥٩ -٦٠

[٥٠] الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية لعام ١٩٧٦، ط١،مؤسسة الدراسات الفلسطسنية، بيروت، ١٩٧٩، ص ١٣.

[٥١] عبد السلام محمد مهدي السعدي، الدور الدبلوماسي للجامعة العربية في الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥- ١٩٨٩، المصدر السابق، ص١٦١- ١٦٣.

[٥٢] المصدر نفسه،ص ١٦٧.

[٥٣] المصدر نفسه،ص ١٧٤.

[٥٤] أحمد محمد حسن رشيدي، الحرب الأهلية في لبنان في أطار جامعة الدول العربية، رسالة ماجستير(غير منشورة)، كلية التجارة جامعة القاهرة ،١٩٧٠، ص ٥٣- ٥٥.

[٥٥] رغد الصلد، لبنان والعروبة، دار الساعي، بيروت،٢٠٠٦، ص٣٧٢.

[٥٦] إلياس سركيس، سياسي ورجل دولة لبناني في قرية الشبانية في ٢٠ تموز ١٩٢٤، أصبح رئيس للجمهورية اللبنانية في ٢٣ أيلول ١٩٧٦ وحتى ٢٢ أيلول ١٩٨٢، تخرج من كلية الحقوق عام ١٩٤٨ وعيّن مديراً للبنك المركزي اللبناني، توفي في ٢٧ حزيران ١٩٨٥ للمزيد ينظر: عبد الوهاب الكيالي،ج١، المصدر السابق، ص٢٧٦.

[٥٧] رغد الصلح، المصدر السابق، ص٣٧٢- ٣٧٣.

[٥٨] عبد السلام محمد مهدي السعدي، الدور الدبلوماسي للجامعة العربية في الحرب الأهلية اللبنانية ١٩٧٥-١٩٨٩، المصدر السابق، ص١٩٤.

[٥٩] فوزية طرشي، المصدر السابق، ص٦٠-٦١.

[٦٠] كريم بقرادوني، السلام المفقود عهد آلياس سركيس ١٩٧٦-١٩٨٢، ط٢، دار الشرق للمنشورات، بيروت، ١٩٨٦، ص١٠٧ -١٠٨.

[٦١] أسراء حسن علي نجم ، المصدر السابق، ص١٢٢.

[٦٢] جيش لبنان الجنوبي، مجموعة مسلحة مكونة من جنود وضباط مسيحيين وبعض الملمين المنشقين عن الجيش اللبناني من أبناء القرى الجنوبية تأسس عام ١٩٧٦، وتمركز في المنطقة الحدودية مع أسرائيل وكانت تحت قيادة سعد حداد وبوفاته عُيّن أنطوان لحد مسؤول لهذا الجيش، للمزيد ينظر: ويكبيديا https//ar.m.wikipedia.org/wiki/

[٦٣] فوزية طرشي، المصدر السابق، ص٦٣.

[٦٤] كريم بقرادوني، المصدر السابق، ص١٠١.

[٦٥] فوزية طرشي، المصدر السابق، ص٦٧.

[٦٦] سمير يوسف أبو الحصين، المصدر السابق، ص٥٦- ٥٧.

[٦٧] فوزية طرشي، المصدر السابق،ص٦٨.

[٦٨] المصدر نفسه، ص٦٩– ٧٣.

[٦٩] سمير يوسف أبو الحصين، المصدر السابق، ص٧٠– ٧٢.

English Reference

- Abdulsalam Mohammed Mahdi al-Saadi, the diplomatic role of the Arab League in the Lebanese Civil War 1975-1989, PhD thesis (unpublished), Institute of Arab history and scientific heritage,2009.
- Abdel Salam Mohamed Al-Saadi, political developments in Lebanon 1958 – 1975, Arab Egypt for publishing and distribution, Cairo, 2010.
- Abdel Wahab Al-Kayali, Encyclopedia of politics C4, Arab Foundation for studies and publishing, Beirut .
- Mohamed Rafiq al-Tayeb, the Arab world and contemporary challenges, Vol. 1, Dar Al-Nafees, Beirut, 2010.
- Salah Al-Akkad, the Contemporary Arab Orient, Vol. 1, Anglo-Egyptian library, Cairo, 1998,.
- Hassan Hallak, issues of the Arab world, Vol.2, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, 2007.
- Nassar gholima, the causes and secrets of the Lebanese war 1975 - 1976, Vol.1, Beirut, 1976.
- MAAD saber Rajab, economic, sectarian and partisan influences in the Lebanese internal situation 1970 – 1975, Journal of arts of al-Farahidi, No. 11 in June 2012, Faculty of Arts, University of Tikri.
- Samir Youssef Abu al-Hossain, the Syrian position on the Palestinian political and military presence in Lebanon 1975 - 1987, unpublished master's thesis, Al-Azhar University, Gaza, Faculty of Arts and humanities
- Fawzia TARSHI, the Lebanese Civil War (1975-1989) and the role of neighboring countries in it (Syria-Israel), master's thesis (unpublished) Mohamed Kheider University-Biskra, Algeria, 2013-2014.
- Saad Nassif Jassim al-Jumaili, political developments in Lebanon 1958 - 1975, PhD thesis (unpublished), Higher Institute of political and International Studies,Mustansiriya University, 2004.
- Al-Nahar newspaper, Beirut No. 12412 on March 7, 1975.
- Jabbar Darwish Jassim Al-batykh Al-Shammari, Egyptian-Syrian political relations 1966-1981, PhD thesis (unpublished), Faculty of Education Ibn Rushd, University of Baghdad, 2009.
- Ahmed Fathi Juma Hamid, the position of the Syrian Republic on the civil war in Lebanon 1975 - 1982, master's thesis (unpublished) Faculty of Education, University of Mosul, 2012.
- Anwar Saadoun Najm, Lebanese-Syrian political relations 1958-1975, PhD thesis (unpublished), Faculty of education for girls, University of Baghdad, 2015,.

- () Mohammed Ali Mohammed Tamim, Saudi Arabia and the Lebanese Civil War 1975 - 1989, Tikrit University Journal of Humanities, No. 8 in August 2013
- Asra Hassan Ali Najm al-Issawi, Iraq's position on the Lebanese Civil War 1975-1989 master's thesis (unpublished), Faculty of Education, Anbar university, 2016.
- Yearbook of the Palestinian issue of 1976, Vol. 1, Institute of Palestine Studies, Beirut, 1979
- Ahmed Mohamed Hassan Rashidi, the civil war in Lebanon within the framework of the Arab League, master's thesis(unpublished), Faculty of Commerce ,Cairo University, 1970.
- Raghad Al-solid, Lebanon and Arabism, Dar Al-Sa'i, Beirut,2006.
- .
- Karim bakradouni, The Lost peace of the reign of Elias Sarkis 1976-1982, Vol.2, Dar Al-Sharq publications, Beirut, 1986, pp. 107-108.